التراث المعماري والعمراني بالأوراس بين الإهمال وضرورة التثمين
-دشرة تكوت كحالة دراسة-

Architectural and urban heritage in Aures: Between neglect and the necessity of valuation
-Dechra of Tkout as a case of study-

حياة غزال*[1]، منى بن بلقاسم [2] ، عبيدة حمودة [3]

[1] قسم الهندسة المعمارية والعمران، مخبر البحث LAUTr، جامعة باتنة 1، الجزائر hayat.ghezal@univ-batna.dz
[2] قسم الهندسة المعمارية والعمران، مخبر البحث LAUTr، جامعة باتنة 1، الجزائر mouna.benbelkacem@univ-batna.dz
[3] قسم الهندسة المعمارية والعمران، مخبر البحث LEVE، جامعة باتنة 1، الجزائر ha_abida@yahoo.fr

تاريخ الاستلام: 2021/06/14 تاريخ القبول: 2021/10/05

ملخص: تعد الجزائر من أكثر البلدان الغنية بالتراث المعماري والعمراني، فهي تتربع على مساحة شاسعة و تتميز بتنوع مناخها وتضاريسها ما يجعل منها موقعا أثريا وسياحيا هاما، حيث تزخر منطقة الأوراس في الشرق الجزائري بفن معماري وعمراني فريد من نوعه، والذي أثار إهتمام الباحثين واستطاع أن يستقطب كل محبي الفن والعمارة بإختلاف أنواعه منه ماهو مصنف وطنيا منذ سنة 1928م، والذي نذكر منه ما يسمى بالدشرة أين أنتج الإنسان نسيجا عمرانيا ومعماريا بالتوازي بينه وبين متطلباته ومحيطه الطبيعي، ليشكل بذلك نقطة انتقال هامة من حياة الترحال إلى حياة الإستقرار والسكن، وتكون بداية حضارة عريقة ضاربة في أعماق التاريخ، حضارة منطقة أوراس بصفة عامة وحضارة منطقة وادي عبدي ووادي الأبيض بصفة خاصة أين ينتشر هذا النوع من المداشر، منها **دشرة تكوت** بالأوراس الجنوبي.دشرة تكوت ذات عمارة محلية أمازيغية مميزة، هي مثل باقي مداشر الأوراس تعاني خطر الزوال لما شهدته وتشهده من هدم وحذف لملامحها الأصلية، وإعادة بناء وتغييرات عديدة على مستوى هيكلها المعماري والعمراني بسبب غياب الحماية، كما أنها تشهد تهميشا ثقافيا وسياحيا لتتحول بذلك إلى تراث منسي يحتضر.

حماية التراث المعماري والعمراني ودمجه بوظائف معاصرة ضرورة حتمية وجب الإسراع بها، من أجل الحفاظ على الهوية التاريخية ونقله للأجيال المستقبلية، كما أنه دافع هام للتنمية السياحية والتطورالإقتصادي. تهدف هذه الدراسة من جهة، إلى إبراز خصوصية التراث المعماري والعمراني بدشرة تكوت وأهم التغييرات التي طرأت عليه من خلال دراسة وصفية وتحليلية للدشرة قبل التغيير وبعده، ومن جهة أخرى إلى كيفية حماية هذا التراث المميز لمنطقة أوراس عامة ومنطقة تكوت خاصة وإعادته للواجهة بتقديم توصيات حول آليات وطرق الحماية والتثمين.

الكلمات المفتاحية: أوراس؛ تكوت؛ دشرة تكوت؛ حماية التراث المعماري والعمراني؛ تنمية سياحة.

Abstract : Algeria is one of the richest countries of architectural and urban heritage. It occupies a vast area and is characterized by diversity of climate and topography, which make it an impressive archaeological tourist site. Unique architecture and urbanism abound in the Aures region in eastern Algeria, which drew researchers' attention and attracted fans of art and architecture of all types, including of what has been nationally classified since 1928. The so-called 'Dechra', where human created urban and architectural compositions that fit their needs and natural environment shaping an important transitional point from nomadism to housing stability to be the depart of a deep-rooted ancient civilization, a civilization of Aures in general and of Oued Abdi and Oued Abiod in particular where this type is widespread in dechra, and dechra of tkout in the southern Aures is one of them. Dechra of Tkout with its distinctive local Amazigh architecture, like the rest of Aures, is in danger of disappearing because of the demolition and removal of its original features, rebuilding and several changes at the level of its architectural and urban structure due to lack of protection. It is also witnessing cultural and tourist marginalization to become a forgotten heritage.

* المؤلف المرسل

Protecting architectural and urban heritage and integrating in into its modern functions is a must, has to be applied as soon as possible to preserve the historical identity and to pass it down to future generations. This heritage is the main driver to promote tourism and improve the economy. This study, on one hand, aims to highlight the specificity of architectural and urban heritage in the dechra of Tkout and the main changes that occurred through descriptive and analysis of this dechra before and after. On the other hand, the study aims at how to protect this distinctive heritage of the Aures region in general and the area of Tkout in particular, and brings it to the fore by providing recommendations about methods and ways of protection and valuation.

Keywords: Aures; Tkout; Dechra of Tkout; protecting architectural and urban heritage; promoting tourism.

مقدمة :

يعد فن العمارة والعمران من أعظم ما توصل إليه الإنسان الأوراسي في تاريخه، حيث استطاع هذا الفن أن يثير اهتمام الباحثين، ويستقطب الكثير منهم خاصة الغرب، فقد تمكن الإنسان الأوراسي من إنتاج عمارة مثالية من كل الجوانب، عمارة بدون معماري أين خلق توازنا بينه وبين عمارته ووسطه الطبيعي دون حذف أو طمس، وأنتج معالم معمارية وعمرانية مازالت صامدة تصارع الزمن، تتوغل في أعماق جبال الأوراس وتتوزع على ضفاف أوديتها الكبيرة، لترسم لوحة متجانسة عنوانها ''أصالة وثراء التراث المعماري والعمراني بالأوراس''، التراث الذي أجبر المستعمر الفرنسي على الإعتراف به ودراسته بكل تفاصيله، منه ماهو مصنف وطنيا منذ سنة 1928م من قبل فرنسا، وفي سنة 1964م أعاد المشرع الجزائري تصنيفه، كقلاع التخزين الجماعية والتي نذكر منها: "قلعة بالول وقلعة إيقلفن" ببلدية تيغرغار دائرة منعة ولاية باتنة و"قلعة كباش" ببلدية مزيرعة ولاية بسكرة... ومداشر وادي عبدي "كدشرة منعة" و"دشرة تاقوست"... لكن كل هذه المواقع الآن في غياهب النسيان ومهددة بالزوال.

1. الإشكالية:

تعتبر منطقة الأوراس عامة ومنطقة تكوت بوادي الأبيض خاصة قطبا سياحيا بإمتياز لما تمتلكه من تراث طبيعي، معماري وعمراني متنوع، حيث تعد الدشرة القديمة بتكوت نموذجا حيا لعمارة محلية مازالت قائمة تثير الإعجاب بدقة تصميمها، والتي تحمل عدة ميزات لا توجد إلا في هذا المكان من الأوراس، مشكّلة بذلك خلية سكنية ووحدة متكاملة من كل الجوانب الإقتصادية، الإجتماعية، الثقافية والدينية. تأسست قبل حوالي خمسة قرون ونصف ، حيث استغرق بناؤها وتشييدها سنوات من الجهود البدنية والهندسية، غير أنها عرفت بعد الإستقلال وبالضبط منذ سنة 1970م تحولا جذريا على مستوى نسيجها العمراني والمعماري من خلال عملية الهدم التي طالت جزءا كبيرا ومهما منها، وكذلك مختلف التغييرات التي حدثت وتحدث إلى يومنا هذا على مستوى مساكنها بإدخال أشكال ومواد بناء جديدة وغريبة عنها، هذا ماجعلها مهددة بفقدان ملامحها الأصلية. لذا وجب الإسراع للحفاظ عليها وحمايتها، فلو تم الإهتمام بها وتوظيفها في جانب السياحة ستلعب دورا كبيرا وتساعد على استقرار السكان أمام ظروف الحياة القاسية وتساهم في تحسين الإقتصاد المحلي. فكيف يمكن حماية هذا التراث وإعادة تثمينه بما يخدم المنطقة في مختلف الجوانب ؟

1.1. أهداف البحث:

يهدف هذا البحث إلى:

- إبراز خصوصية التراث المعماري والعمراني الأوراسي بدشرة تكوت وأهم التغييرات التي طرأت عليه.
- إبراز أهم المقومات السياحية والثقافية التي تزخر بها منطقة تكوت.
- كيفية حماية هذا التراث المميز لمنطقة أوراس عامة ومنطقة تكوت خاصة وإعادته للواجهة.

2.1. منهجية البحث:

منهجية البحث هي عبارة عن دمج بين المنهج الوصفي والمنهج التحليلي لدراسة حالة دشرة تكوت خلال مرحلتين تاريخيتين مهمتين وهما:

- مرحلة الإستعمار الفرنسي (سنة 1936م): مرحلة ما قبل التغيير التي أخذت فيها الدشرة شكلا موحدا ومتجانسا.
- مرحلة ما بعد الإستقلال (بداية من 1970م): مرحلة التغيير وهي نقطة التحول الجذري على مستوى نسيجها العمراني والمعماري.

بالإعتماد على دراسات سابقة: كتب، مقالات، ذات صلة بالموضوع، صور فوطوغرافية، خرائط ومخططات وصور للباحثين الفرنسيين الذين مروا بالمنطقة، والتركيز أكثر على مصادر شفوية وشواهد من السكان المحليين الذين عايشوا مختلف المراحل التاريخية والتحولات المعمارية والعمرانية التي شهدتها، للخروج بعدة مقترحات حول آليات وطرق حماية التراث المتبقي من هذه الدشرة، وإعادة تثمينه بما يخدم المنطقة في مختلف الجوانب سواء في الجانب السياحي، الثقافي، الإجتماعي والإقتصادي...

2. الأوراس:

هو إقليم في شرق الجزائر يتربع على مساحة 9000 كلم^2 وأعلى قمة جبلية فيه هي قمة شيليا 2328م، يحده من الشمال عين مليلة وقالمة وسوق أهراس، ومن الشرق تبسة وجبل العنق، ومن الجنوب نقرين وخنقة سيدي ناجي وبسكرة، ومن الغرب بريكة.

يشكل الأوراس مجموعة قبائل متحدة سوسيولوجيا وثقافيا وتاريخيا، وتختلف في بعض النظم المعيشية والتنظيم الإجتماعي، فأوراس هو مثال لمجموعة متوازنة ومنسجمة في جميع المجالات. (باردو، 2020، ص 8)

يميز هذه المنطقة أربعة أودية: وادي الأبيض، وادي عبدي، وادي القنطرة ووادي العرب. تتموقع بين قطبين شمالي وجنوبي تلامس بمنحدراتها المنطقة الحارة من جهة والمنطقة الباردة من جهة أخرى، وخصائص الوسط الطبيعي بها تتنوع وتتباين تبعا للمظاهر الطبيعية منها الطبوغرافية والمناخية. (عساسي، 2018، ص7)

الشكل (1) : الموقع الجغرافي لإقليم الأوراس في الجزائر

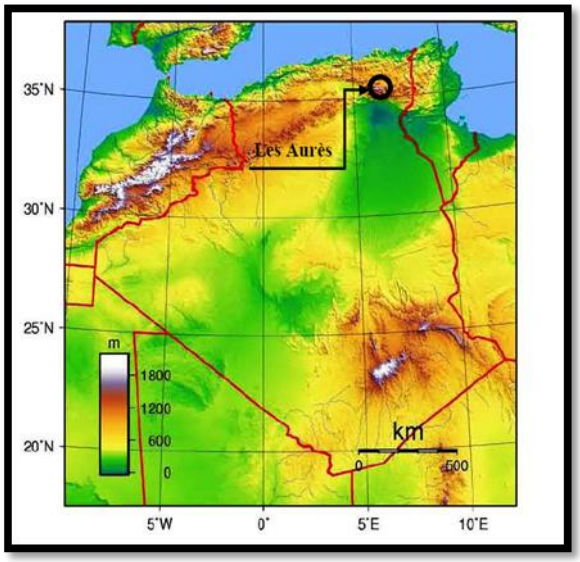

المصدر: http./fr.wikepedia.org/fichie

1.2.سكان الأوراس:

ينحدر سكان الأوراس من أصل أمازيغي يطلق عليهم اسم الشاوية (إيشاوين باللغة المحلية)، وهو مصطلح أمازيغي مفرده "إيش" وتعني الرأس أو القمة بمعنى رأس أو قمة الجبل. وكلمة إيشاوين تعني أهل القمم، يسكنون قمم الجبال ويستغلون الأراضي الخصبة للزراعة. (باردو، 2020، ص 91)

ورغم انتسابهم لأصل واحد إلا أنهم مقسمون لعدة أعراش. من مميزاتهم تحفظهم من كل ماهو أجنبي عن ثقافتهم ولهم أسلوب مميز لإستغلال المجال السكني والفلاحي.

2.2. مداشر الأوراس:

تعرف التجمعات السكنية ذات النسيج العمراني الكثيف في الأوراس والتي تبنى على مرتفعات باسم الدشرة، أين يتم استغلال الفضاء فيها وفق طوبوغرافية الأرض ونظام الأعراف السائدة (أعراف أمازيغية وطابع ديني) حيث يتأقلم النمط المعيشي للسكان مع الموقع فيتكون لدينا انسجام تام بين العمارة والمحيط البيئي في الشكل واللون والمواد المستعملة. ليس لمداشر الأوراس نموذج موحد للتخطيط والبناء، ولكن يتم تقسيم الفضاء المستغل فيها إلى فضاء فلاحي، فضاء سكني وفضاء لمختلف المرافق.

تتوزع هذه المداشرعلى مستوى الأودية الرئيسية (وادي الأبيض، وادي عبدي) والأودية الثانوية كما يلي:

- **مداشر وادي الأبيض (إغزر أملال)**: تبنى فيها القلاع أولا "هاقليعث"* المتمثلة في المخازن الجماعية ذات الطوابق ثم المسجد ثانيا وبعد ذلك المساكن والفضاء الفلاحي يكون داخل الوادي (دشرة تكوت – غسيرة– غوفي– مشونش...).
- **مداشر وادي عبدي (إغزر ناه عبذي)**: يبنى المسجد أولا ثم السكنات أما قلاع التخزين فهي غير موجودة، حيث يخزنون مدخراتهم داخل المنازل في المطمورات (هيسرفين) والفضاء الفلاحي هو الآخر يكون داخل الوادي (ثنية العابد– نارة– شير– أمنطان– بوزينة– تاقوست– منعة...).

الشكل (2) : صورة لدشرة منعة بوادي عبدي

المصدر: Google.com/images Menaa

الشكل (3) : صورة لغوفي بوادي الأبيض

المصدر: Google.com/images Ghoufi

أهم ما يلفت الانتباه في أودية الأوراس وسفوحه الشمالية والجنوبية، هو كون أغلبية المجالات المبنية القديمة تتموضع في أماكن صعبة على حواف صخرية أو ملتصقة بانحدارات شديدة تظهر على مستوى السفوح المطلة على الأودية بشكل متدرج من الأعلى إلى الأسفل، ذات مواقع قريبة من منابع المياه، فهي لا تمثل مساكن جبلية منغلقة كليا على بعضها، حيث مجال الرؤية بين الوادي والأراضي الزراعية شرط من شروط اختيار المواضع. (ازرايب، قواس، و حميوي، 2020، ص 206).

3. تكـــــوت:

تكوت عاصمة الأوراس الجنوبي، هي احدى البلديات التابعة لولاية باتنة و المقر الرسمي لدائرة تكوت منذ 10 مارس 1991م. تكوت كدائرة تتواجد بالجنوب الشرقي لولاية باتنة، وتضم ثلاث بلديات: بلدية غسيرة، بلدية كيمل وبلدية تكوت مجال هذه الدراسة.

1.3. أصل تسمية تكوت:

ترجع النشأة التاريخية لتكوت إلى العهد الروماني، وقد اشتق اسمها من ملكة المنطقة في تلك الفترة والتي كانت تدعى "**كوتا**" وهو اسم أمازيغي يعني **المرجانة**، وينطق "**كوكث**" (**Kukt**, en tifinagh). وحسب ما ذكرته الكاتبة خديجة ساعد في "كتاب الطبونيميا الأمازيغية أسماء وأماكن من الأوراس" فإنه من المرجح أن يعود تواجد الرومان بهذه المنطقة إلى القرن الثاني للميلاد حين وصلها الفيلق الروماني الرابع سنة 145م والقادم من سوريا، والذي خلد مروره عبر منطقة تاغيت في نقيشة صخرية لا تزال شاهدة على ذلك العبور.

كما عرفت بلدية تكوت أيضا باسم **دوار زلاطو** (**Zellatou**)، الاسم الذي كان يطلق عليها زمن الإستعمار الفرنسي نسبة إلى سلسلة جبال زلاطو التي تمتد من مضيق تاغيت جنوب غرب إلى جبال شيليا شمال شرق.

2.3. موقع تكوت::

تقع بلدية تكوت في أقصى الجنوب الشرقي لمقر ولاية باتنة وسط كتلة جبلية معقدة أهمها: جبل أحمر خدو، جبل زلاطو وجبل اللوح. وتتميز بوجود عدة أودية مهمة وادي الأبيض (إغزر أملال)، واد شناورة (واد الهارة) وواد غبان. تغطي مساحة **18.537 هكتار**، تبعد عن مقر الولاية بـ**97 كم**، وعن مقر دائرة آريس ب **37 كم**.

يحدها من:

- الشمال: كل من بلدية اينوغيسن وبلدية آريس وبلدية تيغانمين.
- الجنوب: بلدية مزيرعة (ولاية بسكرة).
- الشرق: بلدية كيمل.
- الغرب: بلدية غسيرة.

الشكل (4) : صورة تمثل منظر عام لمنطقة تكوت

المصدر: http./fr.wikepedia.org/fichier

الشكل (5) : خريطة الموقع الإداري لتكوت بالنسبة لولاية باتنة

المصدر:Google.com/images T'kout

وتحتل تكوت موقع استراتيجي عن طريق موصوليتها عبر المحور الولائي **رقم 05** والطريق الوطني **رقم 31** غيرأنها تبقى مهمشة نظرا لبعدها عن مقر الولاية وكذلك لصعوبة التضاريس فيها.

تعتبر بلدية تكوت منطقة فلاحية بالدرجة الأولى وهي ذات غطاء نباتي متنوع: غابات، أراضي زراعية، بساتين، مراعي...يسودها المناخ الشبه صحراوي البارد شتاءا والحار جاف صيفا.

3.3. سكان تكوت:

سكان بلدية تكوت شاوية من عرش بني بوسليمان (آث بوسليمان)، وكما هو معروف فإن كل عرش يتكون من فرق (هرفيقين) أو جريدة (هجريت) كما تسمى محليا، و بالنسبة للتركيبة البشرية لعرش بني بوسليمان فهي تتكون من 12 فرقة "هرفيقث"وكل فرقة تنقسم إلى بيوت، وكل بيت يحوي عدة ألقاب، حسب البحث الذي قام به الدكتور درنوني سليم حول التركيبة البشرية لهذا العرش.

يتوزعون ببلدية تكوت على ثلاث تجمعات:

- تجمع رئيسي تكوت
- تجمع ثانوي شناورة
- تجمع ثانوي تاغيت

4.3. النشاطات الإقتصادية بتكوت:

يمارس سكانها نشاطات مختلفة يمكن تصنيفها إلى نشاطات رئيسية وأخرى ثانوية:

- **النشاطات الرئيسية:** تتمثل في الفلاحة كونها منطقة فلاحية بالدرجة الأولى (غرس الأشجار المثمرة ، زراعة الخضر ، زراعة الحبوب) ، تربية الماشية ، تربية النحل ، تربية الدواجن.
- **النشاطات الثانوية:** تتمثل في التجارة ، حرفة البناء ، حرفة الحدادة ، حرفة النجارة صناعة الذهب والفضة التي تتميز بها منطقة تاغيت، وصناعة الحلفاء. ما تشتهر المنطقة بصناعة زيت الزيتون منذ القدم بطرق وتقنيات قديمة ومتوارثة عن الأجداد، إضافة إلى إشتهارها أيضا بحرفة صقل الحجارة التي تستعمل في تزيين واجهات المنازل في مختلف المدن الجزائرية الكبرى وهي من أكثر الحرف طلبا، ورغم جمال ودقة الإبداع في هذه الحرفة إلا أنها

أصبحت شبحا قاتلا يهدد سكان تكوت ويرهق كاهلهم نتيجة تسببها في انتشار مرض السيليكوز (المرض القاتل الذي لا علاج له) في أوساط ممتهنيها وأغلبهم شباب في عمر الزهور، فاق عددهم 200 ضحية.

5.3.النشاطات الثقافية والمواقع السياحية بتكوت:

على غرار تكوت الدشرة بتراثها المعماري والعمراني المميز ومعالمها الإسلامية، فإن بلدية تكوت تزخر بالعديد من المقومات السياحية والثقافية، والتي تتنوع بين التراث الطبيعي، المعماري والثقافي، لتشكل بذلك ثلاثية متكاملة وعناصر هوياتية تروج للمنطقة وتجعل منها وجهة سياحية بإمتياز:

1.5.3.المعالم المعمارية والعمرانية: قرى سكنية، مساجد وزوايا وقلاع متعددة تعود لقرون خلت... نذكر منها:

- **قرية لقصر**: بعمارتها الأمازيغية الأوراسية، من قلاع وسكنات ومرافق دينية وعلمية أشهرها "زاوية سيدي عمر بن عبد السلام" التي كانت يوما منبرا مشعا للعلم والعلماء، تم تشييدها في القرن السادس عشر من قبل ابن الولي الصالح سيدي عبد السلام المدعو "عمر بن عبد السلام" وذلك بعد تشييد والده لزاوية دشرة تكوت. تحتوي هذه القرية على خمس مخازن جماعية (قلاع) كل منها باسمه: "قلعة لقصر الجديدة، قلعة أولاد الحاج، قلعة أولاد سي لحسن، قلعة أولاد حمزة، وقلعة المرابطين".

قرية لقصر ذات طبيعة خلابة يمر عليها واد شناورة وتنتشر بها مجموعة من البساتين والأراضي الزراعية.

الشكل (6) : صورة لقرية لقصر

المصدر: من أرشيف المؤلف

الشكل (7) : صورة لزاوية سيدي عمر بقرية لقصر

المصدر: من أرشيف المؤلف

- **قرية تاغيت**: المدخل الرئيسي لبلدية تكوت والتي يمر عليها وادي الأبيض، تتميز هي الأخرى بعمارة محلية أوراسية تشكل تجمعا سكنيا متجانسا مع موقعه في أعلى تلة صخرية تحيط بها من الأسفل بساتين وأشجار للنخيل يشقها الوادي، وفي الجهة المقابلة للتلة بنيت قلعة للتخزين الجماعي على موقع مرتفع مقابل للسكنات.

الشكل (8) : صور لقرية تاغيت

المصدر: من أرشيف المؤلف

تعد منطقة تاغيت كذلك معلما تاريخيا هاما، فهي تمثل موقع اندلاع ثورة التحرير الجزائرية " 01 نوفمبر 1954م" أين انطلقت أول رصاصة بها على الساعة منتصف الليل وبالضبط بنفق تاغيت.

2.5.3.النشاطات الثقافية:

- **تظاهرة سوق عيد الخريف "ثامغرا ن تمنزوث":**

تظاهرة تجارية، إجتماعية وثقافية، تعود لأربعة قرون من الوجود بداية من القرن الثامن عشر أو التاسع عشر ميلادي حسب بعض المراجع، تقام من 27 إلى 29 أوت من كل عام وهي فرصة لتلاقي أعيان الأعراش وفض النزاعات ومناقشة مختلف القضايا المطروحة عرفيا. حيث يعتبر سوق عيد الخريف بتكوت من أهم التظاهرات الثقافية والإقتصادية السنوية بمنطقة الأوراس، وتشهد إقبال الزوار والتجار من مختلف الولايات والمناطق المجاورة، لبيع وشراء مختلف السلع والمنتجات المعروضة، مثل الخضر والفواكه والتين المجفف والمرمز، والقمح والشعير والتمر وغيرها، وفي القديم كان يتم البيع بالمقايضة، وكان يدوم حتى ينهي الناس بيع سلعهم ويختتمون أشغالهم، كما تعرف هذه التظاهرة اجتماع أعيان الأعراش لدراسة وتسوية مختلف المشاكل والقضايا المطروحة وفق الشريعة والأحكام العرفية، ويتم التباحث حول آخر المستجدات والقضايا الراهنة، مثل المهر وشروط الزواج والدية، والنظر في المعاملات التجارية المختلفة. وقد كان لسوق عيد الخريف ميزة مهمة ، باعتباره محطة للتلاقي، ناهيك عن المعروضات التقليدية التي تعبر عن أصالة أبناء المنطقة، وكان يحظى باهتمام كبير حسب ما ذكرته Germaine Tillion في كتابها « Il était une fois l'ethnographie » وأن شهرته وصلت حتى للمناطق المجاورة مثل وادي ريغ، الحضنة والمناطق التلية.

والهدف من هذه التظاهرة هو تعزيز التنمية السياحية بالمنطقة، وتشجيع تسويق المنتجات الحرفية، وإحياء قيمة التراث المادي واللامادي، غير أنها في الآونة الأخيرة بدأت تفقد طابعها الإجتماعي والثقافي، واقتصرت على عرض المنتوجات الصناعية نظرا لقلة المنتوج الفلاحي، وقلة الإهتمام بالنشاطات الحرفية التقليدية، إضافة إلى غياب آلية جديدة لتنظيمها حتى تتماشى مع العصر، رغم محاولات وجهود مختلف الجمعيات المحلية.

الشكل (9) : صورة لسوق عيد الخريف سنة 1936م

المصدر:Google.com/images T'kout

الشكل (10) : صورة لسوق عيد الخريف سنة 2017م

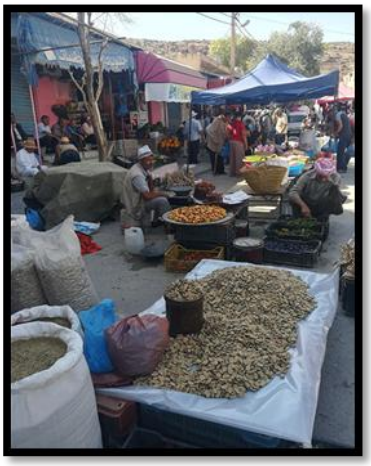

المصدر: Google.com/images T'kout

- **تظاهرة الشايب عاشوراء "أعساس ن تمورث":**

تظاهرة إجتماعية، ثقافية وفنية بمناسبة الإحتفال بعاشوراء كانت تقام منذ القدم، وهي عبارة عن لعبة ترفيهية ذات معاني إجتماعية يطلق عليها اسم "أعساس ن تمورث" باللغة المحلية أي حماة الأرض، تتكون من خمس شخصيات رئيسية:

- الحاكم
- البنت المسماة "مريامة"
- الأسد
- الجن
- الجنود

كما يلعب فيها الجمهور هو الآخر دورا أساسيا من خلال مشاركته بها، وذلك حسب قوانين اللعبة المفروضة حيث يحاول في كل مرة أحد الحاضرين خطف البنت مريامة والهروب بها، فتتم ملاحقته من طرف الجنود بأمر من الحاكم، وهي في أغلب الأحيان محاولات فاشلة لأنه سرعان مايتم الإمساك به وتقديمه للحاكم، وفي ذلك الوقت عليه أن يختار أحد الشرطين، إما أن يدفع جزية وهي غرامة مالية رمزية أو يحمل إلى الأسد وتتم معاقبته.

كل هذه الأحداث تدور في أجواء ترفيهية تحت وقع أنغام موسيقية أصيلة من قصبة وبندير، وتصفيقات الجمهور الغفير الذي يأتي من مختلف المناطق، وتدوم التظاهرة مدة 7 ليالي.

الشكل (11) : صور لتظاهرة الشايب عاشوراء سنة 2017م

المصدر: من أرشيف المؤلف

- **ينار رأس السنة الأمازيغية "أمنزو ن ينار" "إيخف أو سقاس"*:**

عيد سنوي لكل الأمازيغ بمناسبة حلول السنة الأمازيغية† الجديدة، حيث تتجدد فيه الصلة بإرث الأجداد من عادات وتقاليد وموروث ثقافي أصيل، يعود لآلاف السنين والموافق لـ14 جانفي من كل عام في منطقة تكوت بالأوراس.

تدوم فيه الإحتفالات ثلاثة أيام بداية من اليوم الثاني عشر إلى اليوم الرابع عشر، يتميز كل يوم بطقوسه المعهودة والتي تشرف على تنفيذها ربة البيت، منها استرجاع كل الأشياء التي تمت إعارتها لتكون في مكانها قبل حلول السنة الجديدة واستبدال حجارة الموقد التقليدي الثلاثة، وجلب الحشائش والأغصان الخضراء لوضعها على مداخل البيوت التي أعيد طلاؤها وترتيب محتوياتها، وإعداد طبق "إيرشمن" أوالشرشم بالقمح، وكذلك نثر القمح المطبوخ في البساتين تيمنا بالعام الجديد... كلها عادات حرصت ربات البيوت على توارثها ونقلها بأمانة لتبقى بذلك صامدة عبر الأجيال ليومنا هذا، فهي أساسا تتعلق في مجملها بالمرأة والأرض كرمز للخصوبة والعطاء، وأمل الجميع أن تحمل السنة الجديدة محاصيل وفيرة وسعة في الرزق.

هذه الإحتفالية تبرز كذلك مدى تضامن وتلاحم أبناء تكوت من خلال تقديم المساعدات المادية لكل العائلات الضعيفة الدخل، وذلك بتوزيع اللحوم و المواد الغذائية ليحتفل الكل بهذه المناسبة دون تمييز، كما يتخللها أيضا حفلات موسيقية ذات طابع غنائي أمازيغي بمشاركة فناني المنطقة ومختلف المناطق المجاورة، الهدف منها هو التعريف بالتراث المحلي بمختلف أنواعه.

ليبقى بذلك البعد الثقافي الذي يحمله "ينار" ليس فقط الإحتفال بعاداته وتقاليده، بل هو الحفاظ على الإنتماء العرقي واللغوي والإجتماعي، والتفاخر به من خلال العودة إلى التاريخ من أجل ضمان استمراره ونقله للأجيال، وما هذا إلا دليل عن مدى حب الأمازيغ لأرضهم وتشبثهم بها.

4.دشـرة تـــكوت:

دشرة تكوت أو كما يطلق عليها أيضا باللغة المحلية **"كوكث هانيجيث"**، هي النواة التأسيسية الأولى لمنطقة تكوت، تقع على مرتفع صخري في الجزء الجنوبي الشرقي للتجمع الرئيسي تكوت (الشكل 13).

حسب المصادر الشفوية المحلية المتداولة من قبل سكانها، فقد كانت في فترة زمنية ما عبارة عن قلاع قديمة جدا مبنية على مرتفع صخري شاهق، حتى أن بعضها لم يعد له وجود الآن، ولكن الطوبونيميا احتفظت ببعض التسميات مثل:

* اتفق المؤرخون على أن بداية السنة الأمازيغية هو 950 سنة قبل الميلاد، وهم تقويم أمازيغي زراعي يعرف أيضا بالتقويم الفلاحي من أجل تنظيم الأعمال الزراعية الموسمية، فالتقويم الأمازيغي مرتبط بالسنة الفلاحية لكون أمازيغ شمال إفريقيا كانوا السباقين إلى الزراعة وتربية المواشي.

الشكل (12) : صور الإحتفالات بينار بتكوت

المصدر: Google.com/images T'kout

- **"هاقليعث ن تايراثين"** التي كانت تتواجد فوق الدشرة الحالية (هاغروت) في موقع أكثر ارتفاعا وتبعد عنها بحوالي 500م.
- **"هاقليعث أو قالقيذ"** والتي كانت تتواجد هي الأخرى في موقع مرتفع من الطريق الرابط بين تكوت وكيمل.

الشكل (13) : موقع دشرة تكوت بالنسبة للتجمع الرئيسي تكوت

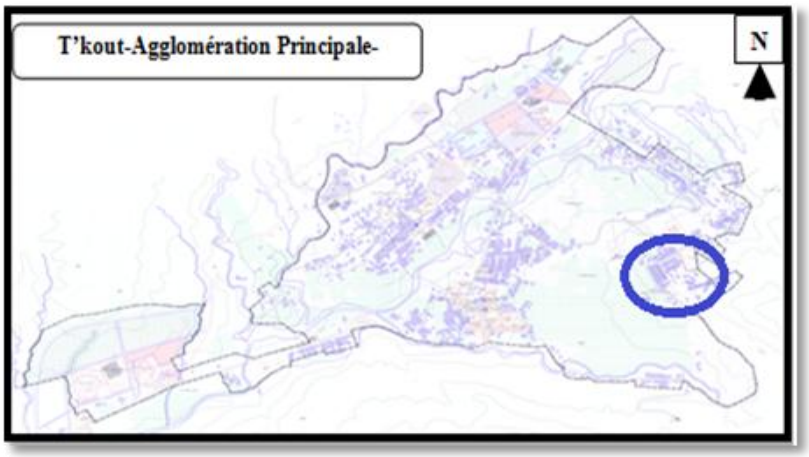

المصدر: PDAU T'kout (2014)

تتميز حاليا بعمارتها المحلية الأمازيغية ذات المعالم الإسلامية، حيث يتواجد بها مسجد مع زاويته مبني بطابع مغاربي ''مسجد سيدي عبد السلام'' سنة 1500م، ومنبع طبيعي، وحوض لتخزين المياه (أيلمام) الذي يعود للفترة الرومانية.(الشكل 14).

الشكل (14) : صور لحوض التخزين + منبع المياه + مسجد سيدي عبد السلام

المصدر: من أرشيف المؤلف

كما ذكرنا سابقا فدراستنا هذه تتناول دشرة تكوت قبل التغيير وبعده، من خلال مرحلتين تاريخيتين مهمتين (الفترة الإستعمارية 1936م وفترة ما بعد الإستقلال 1970م)، ولقد وقع اختيارنا على دراسة الدشرة في الفترة الإستعمارية سنة 1936م لكون مختلف المراجع التي توفرت لدينا تعود لهذه الفترة، من مخططات وصور قديمة للباحثين الفرنسيين منهم (Germaine Tillion, Thérèse Rivière, Jacques Faublée…) أثناء مرورهم بالمنطقة بهدف إجراء أبحاثهم حول الأوراس والمجتمع الأوراسي (من حيث العمارة، العادات والتقاليد، نمط العيش ومختلف الممارسات اليومية…).

1.4. دشرة تكوت سنة 1936م (مرحلة الاحتلال الفرنسي):

حسب مختلف المصادر القديمة التي تحصلنا عليها خلال عملية البحث التي قمنا بها، من كتابات، ومخططات، وصور فوطوغرافية، فإن دشرة تكوت في مخططها القديم كانت من نوع القرى الأوراسية المبنية بطريقة عمودية على مرتفع صخري بشكل عظم الكتف، والتي يطلق عليها باللغة المحلية **ثاغروت** « Thaghrout ». تمثل وحدة متجانسة متناسقة الأشكال والألوان حيث أخذت شكلها من موقعها مع مراعاة كل الظروف الطبيعية، الإقتصادية، الإجتماعية، الثقافية والدينية (الشكل 15)، وقد وصفها Claude-Maurice ROBERT في مقاله الذي تناول فيه زيارته للمنطقة بالنموذج المثالي للدشرة الشاوية الأمازيغية، التي تتجمع مساكنها جنبا لجنب متخذة كتلة واحدة على شكل مدرج يعلو مجموعة من البساتين «*Des maisons en amphithéâtre*» (ROBERT, 1934).

الشكل (15) : صورة لدشرة تكوت سنة 1936م

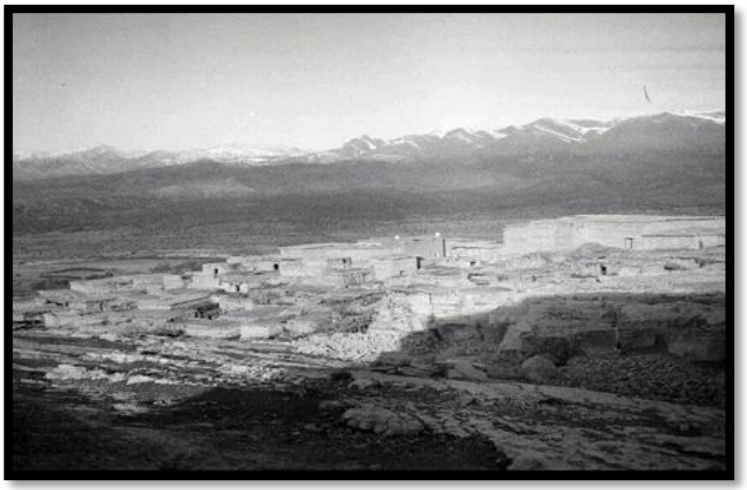

المصدر:https://www.google.fr/imgres Aurès

تتميز بنسيج عمراني غير منتظم متراص في الجزء السفلي ومتفرق في الجزء العلوي، وممرات ضيقة وملتوية مخططة لمرور الناس والدواب، تحتوي أزقة مغطاة وأخرى مكشوفة تمر بجانبها سواقي للمياه تصب في البساتين، هذا المخطط العمراني للدشرة يحافظ على خصوصية ساكنيها حيث يقوم على احترام خصوصية كل عائلة فيها بما في ذلك النساء والرجال، حسبما يفرضه الطابع المحافظ للسكان.

تنقسم ممراتها إلى رئيسية، ثانوية وثالثية فرعية تكون إما مؤدية لكل منزل أو ذات نهايات مسدودة لتوفير الشعور بالإستقلالية، وكذلك الأمان لسكانها ليلا. هذا النسيج محاط من الجهة السفلية ببساتين ذات مصاطب (الشكل16).

ويتشكل من "3" أجزاء أساسية مشكلة هرما، حيث تأتي القلاع في قمته، ثم تأتي السكنات في وسطه، والفضاءات الدينية (المسجد والزاوية) تشكل قاعدة الهرم (الشكل 17):

1.1.4.المخازن الجماعية "هقليعين": تمثل الإقتصاد المعاشي المحلي وهي عبارة عن مخازن إدخار جماعية لتخزين المحاصيل الزراعية والأغذية، مثل الحبوب بمختلف أنواعها والزبدة والعسل واللحوم المملحة... بنيت في موقع مرتفع من الجزء العلوي للدشرة، بمواد محلية بسيطة (حجارة، أخشاب، طين)، على عدة مستويات من 3 إلى 4 طوابق، لها أشكال خاصة ومتنوعة، تتكون من عدة حجرات للتخزين ذات فتوحات صغيرة للتهوية وسمك جدرانها لا يقل عن 60سم. تشكل بنية لتعزيز ارتباط القبيلة بأراضيها ، وتعتبر مصدر ثروتهم وقوتهم وتماسكهم الإجتماعي.كما تعددت وظائفها بين وظائف إجتماعية وإقتصادية ودفاعية، وهي "**3**" مخازن أخذت اسمها من الفرقة ''هرفيقث'' التي أسستها:

- قلعة السعادنة "**هاقليعث ناه سعذون**"
- قلعة بني عبد الرزاق "**هاقليعث ناه عبذ الرزاق**"، تتكون من مجمعين (قلعتين)
- قلعة المرابطين "**هاقليعث ني مرابظن**"

الشكل (16) : المخطط القديم لدشرة تكوت + البساتين

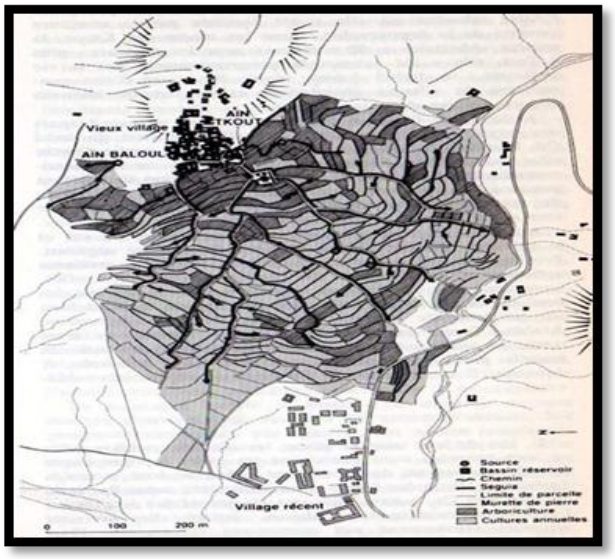

المصدر: Plan d'occupation de sol (Marc Cote 1988)

2.1.4.المساكن: متكيفة مع وسطها الطبيعي حيث بنيت في موضع مقابل للشمس يقال له باللغة المحلية "سامر" « Sammèr »، أي أنها وجهت نحو الشرق بسبب تأثير العوامل الطبيعية والمناخية، وهي أنواع إما وحدات سكنية، أو مساكن ذات أحواش وطابق أرضي فقط أو مساكن ذات طوابق، وتكون مخصصة للإنسان وللحيوانات.

3.1.4.المسجد: "مسجد سيدي عبد السلام" مع زاويته، حيث كان مركز عبادة ومنارة للعلم تدرس به مختلف علوم الدين، أما من الناحية المعمارية فهو مسجد ذو طابع مغاربي هذا ما يظهر جليا من خلال هندسته الداخلية والخارجية، بداية من شكل مئذنته العالية المطلة على منطقة تكوت بأكملها، ومحرابه، إلى قبة الضريح الخاص بالولي الصالح سيدي عبد السلام والمخلد لذكراه.

اشتركت في بناء وتشييد هذا المسجد كل فرق عرش بني بوسليمان، ويعد أهم معلم أثري بالمنطقة حيث صنفته وزارة الثقافة ضمن قائمة المعالم الأثرية الوطنية. (درنوني، 2013، ص 156-157)

الشكل (17) : مخطط للشكل الهرمي للأجزاء الأساسية الثلاثة المكونة للنسيج العمراني للدشرة

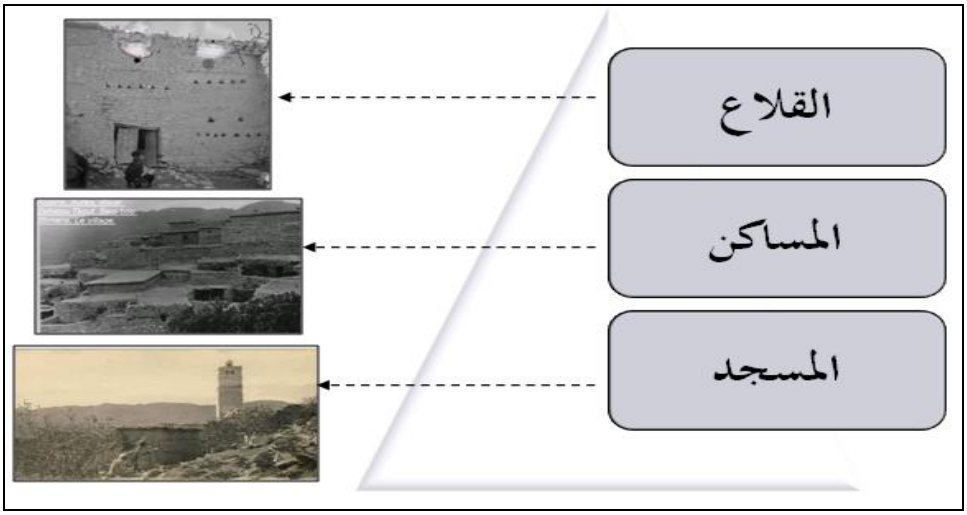

المصدر: المؤلف 2021

إضافة إلى وجود أجزاء أخرى ثانوية تتمثل في:

- مكان الدرس ''إينورار'' مفرده ''أنار'' ذو شكل دائري لدرس الحبوب
- منبع طبيعي للمياه الذي يعرف بمنبع سيدي عبد السلام
- حوض "أيلمام" لتخزين المياه وسقي البساتين

الشكل (18) : صور لمكان الدرس + حوض التخزين + منبع المياه سنة 1936م

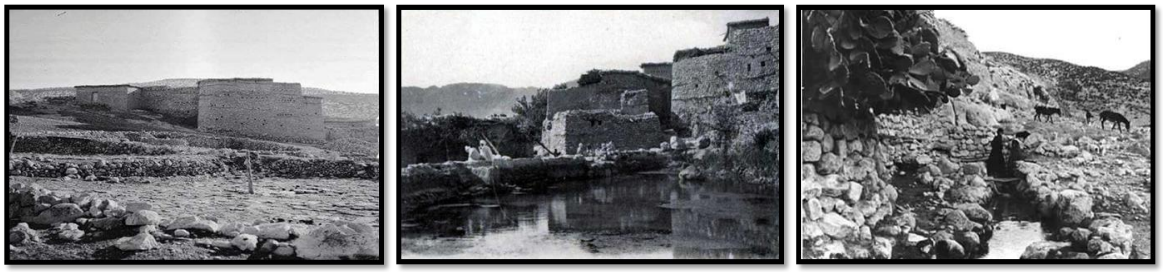

المصدر:https://www.google.fr/imgres Aurès

بالنسبة لمساكن الدشرة فقد كانت تمتاز بطابع معماري أمازيغي أصيل لها علاقة متكاملة مع محيطها الطبيعي، وفي محتواها الإجتماعي، الإقتصادي والثقافي،حيث تندمج مع طوبوغرافية الموقع وتم توزيع فضاءاتها بكل سلاسة لتكون متكيفة مع مختلف متطلبات الحياة اليومية للساكن، كما تتجلى خصوصيتها من حيث نظام التهوية الذي يوفر للساكن برودة منعشة في الصيف، والدفء في الشتاء. شيدت بمواد طبيعية محلية وصديقة للبيئة، **حجارة ،خشب، وطين**، لها واجهات بسيطة ذات فتوحات صغيرة للتهوية وتأخذ أشكالا مختلفة مثلث، مربع، مستطيل... وهي ذات جدران سميكة (50 سم – 60 سم).

الشكل (19) : صور لمساكن الدشرة سنة 1936م

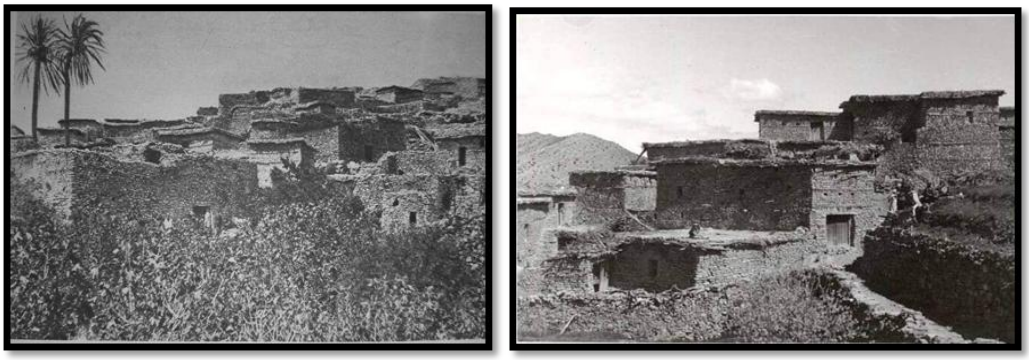

المصدر: https://www.google.fr/imgres Aurès

و يمكن تقسيم هذه المساكن حسب تصميمها المعماري إلى ثلاثة أنواع (الشكل20):

■ **مساكن ذات فراغ مركزي "حوش"**: تتواجد في الجزء العلوي للدشرة، تتكون من طابق أرضي به مجموعة من الفضاءات المحيطة والمفتوحة على الحوش بواسطة أبواب ونوافذ صغيرة ، هذه الفضاءات ذات وظائف مختلفة منها ماهو مخصص للإنسان كغرفة المعيشة، غرف النوم، غرفة الضيوف...ومنها ماهو مخصص للحيوانات، ويعتبر الحوش الفضاء الرئيسي حيث تقام فيه مختلف الأعمال المنزلية خاصة في الصيف، إضافة الى وجود السطح الذي يستغل كفضاء لتجفيف مختلف الأغذية كالطماطم، المشمش، التين...وكذلك النوم صيفا. الواجهة الخارجية لهذا النوع من المنازل خالية تماما من الفتوحات وتتميز بوجود باب خارجي كبير فقط (1.20 م).

■ **مساكن ذات طوابق**: في الجزء السفلي للدشرة، تتكون من طابقين طابق أرضي مخصص في الغالب للحيوانات، وطابق أول يحوي مختلف الفضاءات الخاصة بأفراد الأسرة، مع وجود السطح كذلك، هذا النوع من المساكن يتميز بواجهة خارجية ذات فتوحات صغيرة مختلفة الأشكال تستخدم للتهوية والإضاءة، وباب خارجي.

■ **وحدات سكنية**: تتواجد بكثرة في الجزء العلوي للدشرة، وتتكون من غرفة واحدة أو غرفتين، ورغم قلة عدد الغرف إلا أن ساكنيها عرفوا كيف يقسمون ويستغلون ذلك الفضاء أحسن استغلال، ويستوفوا كل الشروط الضرورية لحياتهم، وهنا يكمن ذكاء الإنسان الأوراسي وقوة علاقته بمحيطه السكني والطبيعي.

وعليه نستنتج أن دشرة تكوت في هذه الفترة تميزت بتناسق وانسجام تام مع موقعها ومحيطها الطبيعي في الشكل واللون والمواد المستعملة، أين تم استغلال الفضاء فيها وفق متطلبات حياة الساكن، من فضاء سكني، فضاء فلاحي وفضاء لمختلف المرافق، لتشكل بذلك وحدة متكاملة ومتجانسة من كل الجوانب، تعبر عن مدى عبقرية الإنسان الأوراسي وعلاقته الوطيدة مع بيئته ووسطه الطبيعي.

الشكل (20) : صور لأنواع المساكن القديمة بالدشرة

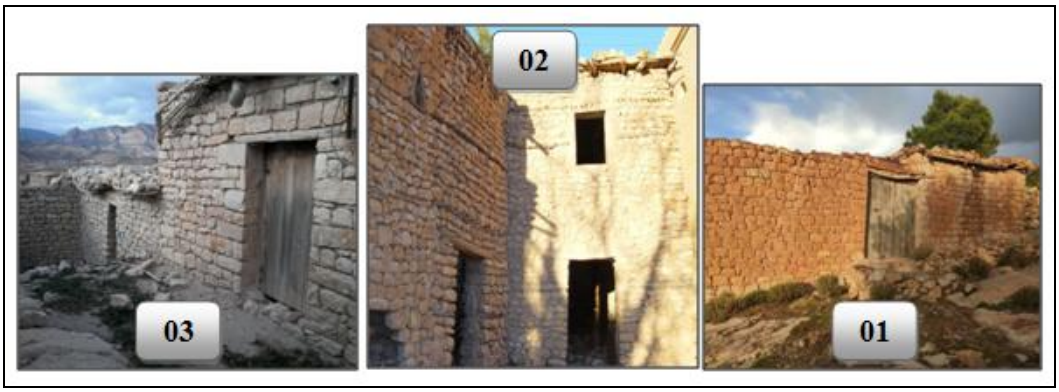

المصدر: المؤلف 2020

2.4.دشرة تكوت : 2021/2020م (مرحلة ما بعد الاستقلال)

تعتبر سنة 1970م حسب المصادر الشفوية التي رويت لنا من السكان المحليين للمنطقة، والذين عايشوا تلك الفترة نقطة تحول جذري لتكوت الدشرة، نظرا لما شهدته من تحولات كبيرة على مستوى نسيجها العمراني والمعماري، حيث قام أحد أبناء المنطقة وهو المقاول ورجل الأعمال "**شعباني الوردي** " رحمه الله بإنجاز مشروعه الخاص في الدشرة والمتمثل في:

- هدم جزء كبير من الدشرة والذي يحتوي على المنازل ذات الطوابق و الأزقة المغطاة، وكبديل لها تم إنشاء سكنات حديثة للسكان بطابع معماري مختلف (حي سكني جديد يعرف باسم حي شعباني).
- فتح طريق بلدي يربط بلدية تكوت ببلدية كيمل ويمر على الدشرة.
- إنشاء مسجد جديد بمحاذاة الطريق.

الشكل (21) : صور لدشرة تكوت سنة 2020-2021م

المصدر: من أرشيف المؤلف

من خلال هذه العملية تبقى من الدشرة شطرين (الشكل 22):

- شطر علوي ''هاغروت'' مع بعض السكنات وقلاع التخزين المنهارة والمهددة بالزوال.
- شطر سفلي مع بعض السكنات، مسجد وزاوية سيدي عبد السلام، منبع وحوض المياه، وأحد الأزقة المغطاة يحتوي على سكنات مهجورة يقال له باللغة المحلية "**أزقاق ابركان**".

وتوالت بعد ذلك التوسعات والتغييرات من قبل السكان من خلال:

- إنشاء سكنات جديدة
- هدم السكنات القديمة وإعادة البناء أو إضافة تغييرات بمواد بناء جديدة.
- إهمال السكنات القديمة وتركها تنهار بفعل العوامل الطبيعية.

إضافة تغييرات على مستوى سكنات حي شعباني.

الشكل (22) : النسيج العمراني لدشرة تكوت بعد التغيير سنة 2020– 2021م

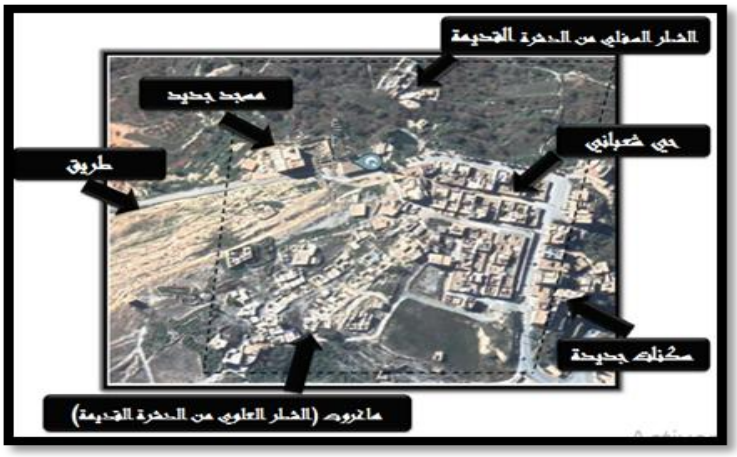

المصدر: Google Earth 2020

هذا ما أنتج نسيجا عمرانيا مختلطا بين نسيج قديم بممرات ملتوية وضيقة، ونسيج حديث بممرات مستقيمة وواسعة، وهيكلا معماريا مختلفا تماما من خلال التحول في نمط البناء من البناء التقليدي إلى البناء الحديث، التحول في مستوى البناء والمعالجة المعمارية للواجهات باستخدام تقنيات ومواد بناء حديثة وغريبة عن المواد المحلية الأصلية (اسمنت، حديد، آجر أحمر...)، وكذلك التحول في الفضاءات الداخلية وبعض الوظائف التقليدية.

إضافة إلى التغير الجذري للصورة العامة لمساكن الدشرة، من صورة متناسقة ومتجانسة مع وسطها الطبيعي من حيث الأشكال والألوان ومواد البناء، إلى صورة غير متجانسة تتخللها أنواع مختلفة من المساكن، كل نوع وشكله وخصائصه المعمارية، يمكن تصنيفها كما يلي (الشكل 23):

- **سكنات قديمة:** جزء منها مازال آهلا بالسكان ومحافظا على شكله وتصميمه المعماري، والجزء الآخر مهجور ومنهار أو في طور الانهيار.
- **سكنات قديمة ذات تغييرات:** قام بها السكان بمواد وتقنيات بناء جديدة على مستوى الفضاء الداخلي والخارجي.
- **سكنات حي شعباني:** التي استمد تصميمها الداخلي من السكنات القديمة، حيث نجد عند المدخل ما يعرف **بالسقيفة "هاسقيفث"** (فراغ نصف جماعي يتوسط الحوش والممر الخارجي) ثم الحوش الذي يحتوي على مساحة خضراء وتحيط به بقية الفضاءات (غرفة الضيوف، غرفتين للنوم، مطبخ، حمام ومرحاض)، وهي ذات طابق أرضي فقط تم تشييدها بتقنيات ومواد جديدة (اسمنت، خرسانة مسلحة ...).
- **سكنات حي شعباني ذات تغييرات:** انجزها السكان على مستوى الفضاءات الداخلية، أو على مستوى الواجهة الخارجية وإضافة طوابق أخرى.
- **سكنات جديدة:** ذات فضاءات داخلية كثيرة ومتنوعة وطوابق متعددة بمواد بناء حديثة.

الشكل (23) : أنواع المساكن بدشرة تكوت 2020–2021م

المصدر: المؤلف 2021

أدى التغيير الكبير على مستوى النسيج العمراني والمعماري لدشرة تكوت إلى فقدان ملامح الهوية المعمارية و الخلفية التاريخية للمنطقة، مما يشكل خطرا يهدد استمرارية وجود هذا المعلم الأثري إذا بقي الوضع على حاله، والجدولين المواليين (الجدول 1-2) يوضحان أمثلة عن مختلف التغييرات التي حدثت بالدشرة، وكذلك أهم الأجزاء المتبقية منها:

الجدول (1): أمثلة عن مختلف التغييرات والتوسعات في الدشرة

التغييرات	الصورة الموضحة
الطريق البلدي + المسجد الجديد + سكنات حديثة متعددة الطوابق ذات مواد بناء جديدة وواجهات مختلفة	
سكنات"حي شعباني" في الجزء السفلي للدشرة والتي تعود لسنة 1970م	
عملية البناء في الجزء العلوي المتبقي من الدشرة بمواد جديدة وغريبة عن المواد الأصلية (اسمنت، حديد، آجر أحمر...)	
عملية الترميم للهيكل الخارجي لأحد الأزقة المغطاة "أزقاق أبركان" في الجزء السفلي المتبقي من الدشرة بمواد جديدة وغريبة عن المواد الأصلية (اسمنت، حديد، آجر أحمر...)	

المصدر: المؤلف 2021

الجدول (2): أمثلة عن الأجزاء المتبقية من التراث العمراني والمعماري للدشرة

الجزء المتبقي	الصورة الموضحة
الجزء العلوي من الدشرة "هاغروت" سكنات وقلاع التخزين الثلاثة	
إحدى قلاع التخزين "هاقليعث ناه عبذ الرزاق" التي كانت تتكون من مجمعين وإنهار مجمع منها	
الجزء السفلي للدشرة **منبع المياه + حوض تخزين المياه + مسجد وزاوية سيدي عبد السلام + سكنات + أزقة مغطاة**	
سكنات ذات طوابق مهجورة و منهارة جزئيا	
"أزقاق أبركان" **ممر مغطى فيه سكنات مهجورة**	

المصدر: المؤلف 2021

5. حماية وتثمين التراث المعماري والعمراني المتبقي بدشرة تكوت:

لقد تبين من خلال دراستنا هذه أن دشرة تكوت تمثل نموذجا حيا لتراث معماري وعمراني أمازيغي عريق موجود منذ أقدم العصور، يشهد على عظمة الإنسان الأوراسي ومدى تأقلمه مع الطبيعة وتطويعه لها من أجل الإستقرار، لكن للأسف هذا التراث لا يحظى بأية حماية وهو الآن مهدد بالإنهيار والزوال تحت تأثير العامل الطبيعي من جهة والعامل البشري من جهة أخرى، وهذا راجع لعدة أسباب منها:

- غياب الوعي بالأهمية التاريخية، المعمارية والسياحية لهذا النوع من التراث
- حق الملكية الفردية والسعي الدائم للتغيير ومواكبة العصر
- التطور الحضاري في مختلف المجالات الإقتصادية، الإجتماعية والثقافية
- فقدان الإهتمام من طرف المصالح المختصة وانعدام الترميم والصيانة
- غياب القوانين التي تمنع كل التدخلات السلبية على مثل هذه المعالم التاريخية والمعمارية

لتصبح عملية حماية هذا التراث المتبقي وتثمينه ضرورة ملحة من أجل استرجاع قيمته الحقيقية المفقودة وإعطاء صورة أصلية له، خاصة وأنه من أهم عناصر الجذب السياحي بالمنطقة نظرا للموقع الجغرافي والتاريخي الذي يحتله، فكل عناصر هذا الموقع مترابطة فيما بينها مشكلة وحدة متجانسة طبيعيا، عمرانيا ومعماريا.

ومن أهم النتائج التي توصلنا إليها في هذه الدراسة، أن عملية الحماية والحفاظ على التراث المعماري والعمراني المتبقي من الدشرة تتطلب مايلي:

- تحسيس وتوعية المجتمع المحلي بأهمية الحفاظ على هذا الإرث المعماري والعمراني المتبقي من الدشرة ودوره في التنمية.
- مساعدة سكان الدشرة في الحصول على سكنات أو قطع أراضي للبناء مقابل عدم المساس بسكناتهم القديمة وعدم التنازل عليها.
- مساعدة وتشجيع الطلبة على دراسة هذه العمارة بكل أنواعها والمساهمة في نقلها جيلا بعد جيل حتى لا تصبح في غياهب النسيان.
- مشاركة كل الأطراف في عملية حماية التراث، باحثين، مهندسين، مختصين، سياسيين...سكان محليين لضمان نجاح العملية.
- إجراء دراسات حول المعارف والآليات التي كان يعمل بها الأجداد في عملية البناء والإستعانة بمختصين في المجال من أجل عملية الترميم أو إحداث التغييرات على مستوى المساكن.
- إقتراح مواد بناء مناسبة لإجراء عملية الترميم سواء على مستوى الفضاءات الداخلية، الواجهات، وحتى المسالك والطرقات.
- محاولة إدماج الدشرة مع بقية المرافق المتواجدة بالمنطقة بإستخدام نفس الأسلوب المعماري حتى لا تكون وحدة معزولة ولتكون المنطقة ذات أسلوب معماري واحد متجانس.
- ضرورة تطبيق القوانين لمنع كل التدخلات العشوائية الغير مدروسة والتي تؤثر بطريقة سلبية على هذا التراث.

6. تطوير وترقية قطاع السياحة بمنطقة تكوت عامة:

من خلال ما تناولناه في دراستنا لمنطقة تكوت في مختلف الجوانب التاريخية، الطبيعية، المعمارية والثقافية، تبين لنا أن هذه المنطقة لديها مقومات ومؤهلات سياحية متنوعة، تشكل مخزونا سياحيا يمكن أن يجعل منها وجهة سياحية هامة في المستقبل، فعلى غرار دشرة تكوت (حالة الدراسة) فإن المنطقة بصفة عامة تزخر بمناظر طبيعية، وآثار رومانية وأمازيغية محلية، ومعالم إسلامية، تتوزع على مختلف القرى الموجودة بها، منها: "قرية شناورة، تاغيت، لقصر، جار الله، لعناصر، هيرييث، بوييغذ..." إضافة إلى الإحتفالات والمهرجانات السنوية: "كالإحتفال بيناير، مهرجان شايب عاشوراء وتظاهرة سوق عيد الخريف"، وكل العادات والتقاليد المحلية التي ماتزال متوارثة بين الأجيال والتي تشكل تبادلا ثقافيا متنوعا، فمنطقة تكوت من المناطق الأوراسية الأولى المحافظة على جذورها والمتمسكة بهويتها الأمازيغية.

ورغم كل هذا الزخم السياحي إلا أن قطاع السياحة لم يصل إلى المستوى المطلوب ولم يجد أي اهتمام، و هذا راجع لعدة أسباب منها:

- غياب الوعي بأهمية هذا القطاع وكيفية مساهمته في خدمة المنطقة من مختلف الجوانب
- انعدام المنشآت السياحية والفندقية ومختلف المرافق الضرورية للسائح
- انعدام الترويج السياحي للمنطقة وغياب تام لنشاط الوكالات السياحية
- عدم تبني أي سياسة سياحية واضحة من شأنها خدمة هذا القطاع بالمنطقة
- عدم الإهتمام بعناصر الجذب السياحي وحمايتها وفي مقدمتها المعالم الأثرية والتاريخية للمنطقة

هذا ما يستوجب على كل المهتمين والعاملين بالقطاع السياحي وكذلك أصحاب المشاريع والجمعيات وحتى الأفراد، العمل على التعريف بهذا القطاع والإهتمام به وتطويره، مما سيخلق مناصب شغل جديدة وينمي الإقتصاد المحلي للمنطقة في ظرف زمني قصير.

ومن خلال ماتوصلنا إليه من دراسة وتحليل لمختلف المعطيات المذكورة سابقا، فإن عملية تطوير وترقية السياحة تتطلب تعاونا مشتركا وانتهاج عدة سبل وآليات ، أهمها:

- حماية التراث بمختلف أنواعه وترميم كل القرى الموجودة بالمنطقة (تكوت، لقصر، شناورة ،تاغيت...)، وتوظيف مختلف مبانيها في نشاطات إقتصادية، ثقافية وسياحية، فالأهمية الإقتصادية تحتاج إلى تحويل هذا التراث من قيمة ثقافية تراثية إلى قيمة اقتصادية عن طريق الإستخدامات الجديدة له.

- ترميم القلاع ودمجها بوظائف جديدة (متاحف، فنادق، مكتبات، مطاعم...)، فقد أصبحت تشكل موردا جاذبا ليس للإطلاع عليها كصورة من الماضي وفهم الحضارات التي ازدهرت واندثرت فحسب، وإنما أيضا لقدرتها علي استيعاب بعض النشاطات التي فقدتها المدن الحديثة، فأصبحت هذه القلاع جزءا مكملا للترفيه والتنزه في هذه المدن.

- ضرورة نشر الثقافة السياحية في المجتمع وتوعيته بأهمية السياحة في تحقيق التنمية المحلية

- تأسيس جمعيات مختلفة تعنى بحفظ التراث وتشجيع السياحة وتولي عملية التوجيه والإعلام بحيث يكون بها مختصون في المجال.

- إنشاء مكاتب سياحية وتعيين مرشدين يعرفون المنطقة جيدا ويتقنون لغات مختلفة لتسهيل التعامل مع السياح.

- توفير الأمن بالمنطقة وتوفير النقل وكذلك مختلف المرافق من أكشاك، مطاعم، فنادق... لإستقبال السياح.

- ترسيخ فكرة إستقبال وإيواء السياح في المساكن الفردية الخاصة في حالة غياب أو نقص الفنادق.

- دعم الحرفيين وإنشاء ورشات مختلفة للصناعات التقليدية: ملابس تقليدية نسيج، فخار، خشب، فضة...

- تمويل المهرجانات الثقافية (سوق عيد الخريف، مهرجان شايب عاشوراء، احتفالية ينار) والمساهمة في إنجاحها لما لها من أهمية في جذب السياح.

- تحسين القطاع السياحي يساهم في توفير مناصب العمل وتنمية الإقتصاد المحلي.

الخلاصة:

دشرة تكوت من أبرز المعالم الأثرية والسياحية التي تزخر بها منطقة تكوت، لما تحتويه من تضاريس، ومناظر طبيعية، وتراث معماري وعمراني تفنن في انتاجه الأجداد بمواد محلية وامكانيات بسيطة فقط، وفق متطلبات حياتهم، وبالتوازي مع محيطهم البيئي ووسطهم الطبيعي دون حذف أو تغيير حيث استطاعوا أن يشيدوا وحدة متكاملة متجانسة من كل الجوانب الإقتصادية، الإجتماعية، الثقافية والدينية، وتحوي كل المرافق الضرورية.

غير أن هذا التراث المعماري والعمراني عرف بعد الإستقلال تدهورا كبيرا، فعملية الهدم وإعادة البناء التي حدثت في الدشرة والتي كان الهدف منها هو إنشاء سكنات جديدة للسكان لتحسين نمط معيشتهم وتوفير مختلف المرافق الحديثة التي تخدم المنطقة هي الخطوة الأولى لهذا التدهور، فقد كانت

نتائجها وخيمة أدت إلى تشويه المنظر العمراني للدشرة وفقدانها لملامحها الأصلية، وهي جريمة كبيرة في حق هذا التراث الذي كان من الواجب عدم المساس به وحمايته من كل أشكال الهدم والتغيير، وكان بالإمكان اختيار موقع آخر لهذا المشروع دون اللجوء إلى الهدم الجزئي للدشرة، لتأتي الخطوة الثانية بعد ذلك من خلال عمليات ترميم عشوائية، وبناءات ذاتية بمواد بناء حديثة من قبل السكان ما تزال متواصلة ليومنا هذا.

حماية التراث المعماري والعمراني المتبقي من الدشرة ودمجه بوظائف معاصرة ضرورة حتمية وجب الإسراع بها من أجل الحفاظ على الهوية التاريخية ونقله للأجيال المستقبلية، كما أنه دافع هام للتنمية السياحية والتطور الإقتصادي، فخصوصية المنطقة من عمارة وعمران ومناظر طبيعية وعادات وتقاليد وثقافة محلية كلها تشكل عناصر هوياتية يمكنها جذب السياح ويمكن الإعتماد عليها في الترويج للمنطقة، والسياحة بإمكانها خلق مناصب الشغل بإعتبارها مصدرا إقتصاديا هاما، خاصة مع ما تعيشه منطقة تكوت من عزلة وبطالة ومعاناة شبابها مع مرض السيليكوز الذي يفتك في كل مرة ضحية جديدة، إضافة إلى مشكلة العقار والإنعدام التام لمشاريع التنمية، ليبقى بذلك تثمين التراث وترقية السياحة من السبل الضرورية للنهوض بالمنطقة، وتحريك عجلة التنمية بها وزيادة فرص العمل لمختلف الفئات خاصة فئة الشباب البطال.

الإحالات والمراجع:

1. ازرايب، الصالح؛ قواس، مصطفى؛ و حميوي، عزيز. (2020). التنظيمات القديمة للمجالات المبنية الريفية بين التحول والإستمرارية دراسة حالة جبال الأوراس الجزائر. *مجلة العمارة والتخطيط* ، م *32 (2)* ، ص 203-230.

2. باردو، بشير. (2020). *أوراس هوية عمارة سياحة*. باتنة، الجزائر: أدليس بلزمة للنشر والترجمة والتصميم.

3. درنوني، سليم. (2013). مساجد الزوايا والأضرحة بالجزائر منطقة تكوت بالأوراس عينة. *مجلة العلوم الإنسانية والإجتماعية* ، *العدد 12* ، ص 159-143

4. ساعد، خديجة. (2017). *الطبونيميا الأمازيغية الجزء الأول أسماء وأماكن من الأوراس*. بسكرة، الجزائر: دار النشر أنزار.

5. ساعد، سعد. (2016). تكوت في أثر الكلمات المفقودة. *Assirem n wawras* ، *العدد 5*، ص 26.

6. عساسي، عبد الحليم. (2018). *قراءة نوعية للمسكن التراثي بالجزائر دراسة حالة جنوب وادي الأبيض بالأوراس*. بسكرة، الجزائر: دار النشر أنزار.

7. ميموني، شهرزاد؛ و غماري، طيبي. (2018). البعد السوسيو-تاريخي في مسألة الهوية الثقافية الأمازيغية: الموروث الثقافي يناير رأس السنة الأمازيغية الجديدة في الأوراس نموذجا. *مجلة الناصرية للدراسات الإجتماعية والتاريخية* ، *مجلد 9 عدد 1 جوان 2018*، ص 35-63.

8. BENABBAS, M. (2010). Influence du développement sur l'aspect des agglomérations Aurèssiennes Cas des agglomération de la vallée Oued Abdi. *Revue Siences & Technologie D* , *N° 31*, p 89-98.

9. CHAOUCHE, S. (2003). L'habitat rural en Algérie : Vers une uniformisation de l'architecture. *Revue Sciences & Technologie B*, N°20, p 114-125

10. CHETARA, A. (2019). The Aurassienne architecture, the chaoui house of the valley of Oued Abdi. *International Journal of Human Settlements* , *Vol.3 Nr.3*, p 23-32.

11. COTE, M. (1988). *L'Algérie ou l'espace retourné.* Paris: Editeur Flammarion.

12. De Lartigue, R-J-F. (1904). *Monographie de L'Aures*. Du 3° Zouaves, Constantine.

13. JAMMA-GOUZON, D. (1989). *Villages de l'Aurès, Archives de Pierre.* Paris: Editions L'Harmattan.

14. Plan directeur de l’aménagement et de l’urbanisme. (2014). La commune de T’kout .

15. ROBERT, C.-M. (1934). Un an dans L'Aurès: Au pays des Guelaas et des Canyons -T'kout- . *L'Echo D'Alger* , p 03.

16. TILLION, G. (2000). *Il était une fois l'ethnographie.* Paris: Editions du seuil.

17. Google.com/images T’kout. Consulté le Décembre 18, 2020

18. https://www.google.fr/imgres Aurès. Consulté le Novembre 30, 2020